بحث عام | قسم الدين وقضايا المجتمع الراهنة | 14 يوليو 2017

في قضية الهويّة:
التباس المفاهيم عند «الإسلام السياسي»

محمد شهيد
باحث مغربي

مؤمنون بلا حدود
Mominoun Without Borders
للدراسات والأبحاث www.mominoun.com

جميع الحقوق محفوظة © 2017
All rights reserved © 2017

في قضية الهويّة: التباس المفاهيم عند "الإسلام السياسي"[1]

1- تم نشره في ملف بحثي بعنوان «الدين والهوية بين ضيق الانتماء وسعة الابداع»، تنسيق د. الحاج دواق بتاريخ 13 ماي 2016

ملخص:

منذ القديم والإنسان يحاول إثبات ذاته والبحث عمّا يميزه عن غيره من المخلوقات التي تتقاسم معه الحياة على هذا الكون الفسيح. فمع سعيه الحثيث للحصول على قوته اليومي، سواء بالصيد أو بالزراعة أو بأي نشاط اقتصادي آخر، كان يبذل جهداً مضاعفاً من أجل الدفاع عن نفسه، ويدرأ كلّ ما يهدد كيانه مع أقربائه، لذلك كانت الهويّة حاضرة منذ أزمان سابقة.

مقدمة:

منذ القديم والإنسان يحاول إثبات ذاته والبحث عمّا يميزه عن غيره من المخلوقات التي تتقاسم معه الحياة على هذا الكون الفسيح. فمع سعيه الحثيث للحصول على قوته اليومي، سواء بالصيد أو بالزراعة أو بأي نشاط اقتصادي آخر، كان يبذل جهداً مضاعفاً من أجل الدفاع عن نفسه، ويدرأ كلّ ما يهدد كيانه مع أقربائه، لذلك كانت الهويّة حاضرة منذ أزمان سابقة.

لكنّ اللافت للانتباه أنّ الصراع عند الإنسان في الفترات المتأخرة تغير إلى صراع على المستوى الفكري والفلسفي في أفق التنظير للمرحلة المقبلة وتحديد طبيعتها. لذلك طفت على السطح نظرية فوكو ياما القائلة بما سماه «نهاية التاريخ»[1]، حين يبرز عولمة الديمقراطية الليبرالية باعتبارها صيغة نهائية لمسيرة التسيير وتدبير الحكومة عند البشرية. وقد خلفتها نظرية صدام الحضارات لصامويل هنتغتون الذي يؤكد أنّ الصراعات التي سيشهدها العالم لن تكون بين البلدان القومية انطلاقاً من اختلافاتها السياسية والاقتصادية، بل سيكون المحرك الأساس فيها الأسس الثقافية والحضارية[2].

هاتان النظريتان حرّكتا بقوة قضية الهويّة على الصعيدين المحلي والإقليمي وحتى العالمي، وأحدثتا تأثيراً فكرياً على جميع الأصعدة. وهو ما دفع العديد من الخبراء لتفسير العديد من الصراعات، على جميع الميادين، انطلاقاً من هاتين النظريتين.

وقد ساهم في تشكيل هذا الواقع، وساعد في هذه الصراعات ظهور تيار سياسي كبير في الساحة العربية والإسلامية يستمد شرعيته من المرجعية الإسلامية ومن تراث الأمّة. ممّا مهد الطريق لظهور تيار كبير في الواقع العربي الإسلامي شغل الدنيا من حيث القوة والانتشار والمساهمة في صنع الحدث، إنه «الإسلام السياسي».

وبغض النظر عن التسمية والمصطلح، وكذلك بغض النظر عن الاتفاق أو الاختلاف مع إيديولوجيته ورؤيته للواقع والمستقبل، فإنّ هذا التيار ساهم بشكل كبير في تحريك بركة الهويّة وإشعال الصراع حولها من خلال اشتباكه مع باقي المكونات السياسية والثقافية التي تساهم في تأثيث الواقع العربي الإسلامي.

وإذا ركزنا النظر على هذا المكون ـ مكون الإسلام السياسي ـ فإنه لتحقيق العديد من أهدافه وطموحاته فقد استند على رؤية تنطلق من الشرع ومن التراث. هذا الاستناد إلى هذين المكونين دفعه إلى الحفر في المفاهيم والمصطلح ـ وربما ـ اختطافها وتحميلها لمضامين لم يقف عندها طويلاً أهل التخصص لإظهار

1- فرانسيس فوكوياما: «نهاية التاريخ والإنسان الأخير»، إشراف المراجعة والتقديم: مطاع صفدي، مركز الإنماء القومي ـ بيروت 1993، ص 25

2- صامويل هنتغتون: "صدام الحضارات...إعادة صنع النظام العالمي"، ترجمة: طلعت الشايب، سطور، ط: 2، 1999

زيف هذا العمل، كان لِلَيِّ عنقها الأثر البالغ على توظيفها ضمن نسق أخرجها عن إطارها الصحيح. لقد وظف الإسلام السياسي هذه المعاني في صراعاته مع باقي المكونات باعتباره منافحاً ومناضلاً ضد خطف الهويّة واغتيالها من قبل ما يظنه أعداء الأمّة وعملاؤها.

تحاول هذه الورقة الوقوف عند بعض المفاهيم وربطها بقضية الهويّة التي أقلقت العديد من الباحثين والمهتمين فضلاً عن عامة الجماهير. وهي المفاهيم التي سرعان ما يظهر تهافتها بسرعة عند أول امتحان معرفي علمي، ممّا يطرح عدة تساؤلات تؤرق الباحثين المدققين بعيداً عن التأثير الإيديولوجي والسياسي الذي يعمي كثيراً من المنحازين إلى هذا الفريق أو ذاك.

كيف تم اختطاف هذه المفاهيم من قبل هذا التيار؟ وكيف تم له توظيفها في غياب تام عن المؤسسات المعنية أو أهل التخصص من الباحثين والعلماء؟ وكيف أججت هذه المفاهيم الصراعات الفكرية والسياسية؟

وكيف أثرت هذه العملية ـ عملية اختطاف المفاهيم ـ على قضية مهمة في الواقع مثل قضية الهويّة؟

هذه الأسئلة وأمثلتها ـ وكذلك غيرها كثير ـ تستنفر العلماء والمفكرين والفلاسفة والمؤسسات الرسمية وغير الرسمية للقيام بالواجب أمام هذا التوظيف غير العلمي لمصطلحات أصيلة نظيفة لطختها أيدي متطرفين متسرعين، زادهم المعرفي والشرعي ضعيف إن لم يكن منعدماً أصلاً.

أولاً: في الهويّة

إنّ القضايا الكبرى التي تثير الرأي العام والخاص متعددة، ليس فقط في المنتديات ومراكز الأبحاث والمعاهد والنقاشات الثنائية والهامشية، وعلى رأس هذه القضايا قضية الهويّة. وهي قضية غير جديدة، وإن كانت الهالة أو المداخل التي تم تناولها بها مختلفة تماماً. فإذا كان المدخل اللغوي والبياني هو الذي يحسم العديد من المفاهيم والمصطلحات فإنّ المقاربات الجديدة يكون لها قول آخر. ولعل من أهمها المقاربة الفلسفية والمقاربة الاجتماعية وحتى السياسية.

و«الهويّة» إذ أصبحت قضية مركزية ومحورية في الخطابات المعاصرة، فإنها كذلك صارت مثار نقاش وجدال انطلاقاً من الزاوية أو الرؤية المعرفية أو الإيديولوجية التي ينطلق منها المهتمون لتفسيرها أو لمعالجة القضايا التي تثيرها.

وقد جاء في التراث العربي أنّ «هويّة الشيء عينيته ووحدته وتشخصه وخصوصيته ووجوده المنفرد له الذي لا يقع فيه اشتراك. والهو هو معناه الوحدة والوجود، فإذا قلنا زيد هو كاتب معناه زيد موجود

كاتب».[3] وممّا ورد كذلك أنّ الهويّة هي «الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلقة»[4].

وتوظيف «الهويّة» يكون في ميادين متعددة وكثيرة، ومنه ما ذكر في «دليل أكسفورد» حيث قال: الهويّة (التماهي). أحياناً تستخدم كلمة «نفس»، لتشير إلى التماثل (التماثل النوعي)، كما في قولنا: «عُمْر ريتشل هو نفس عُمْر توني، ونفس الطول في الماضي»، وأحياناً تستخدم لتشير إلى أنّ ما سُمّي مرتين يتوجب أن يحسب مرّة واحدة (التماثل العددي)، كما في قولنا: «نجمة الصباح ونجمة المساء هما نفس الكوكب»...[5]

ولميكشيللي تعريف للهويّة جاء فيه: «يمكن تعريف الهويّة بوصفها منظومة من المعطيات المادية، والمعنوية، والاجتماعية التي تنطوي على نسق من عمليات التكامل المعرفية. فالهويّة ليست جامدة، بل هي حقيقة تتطور وفقاً لمنطقها الخاص الذي يتجسد في عمليات التقمص والاصطفاء. وهي في سياق تطورها تتحدد على نحو تدريجي، وتعيد تنظيم نفسها، وتتغير من غير توقف، وذلك إلى حد تكون فيه قادرة على تحديد خصوصية الكائن الإنساني. وهي تنطوي على دينامية داخلية مماثلة لمنظومة العمليات المعرفية والعقلية التي تشكل الإحساس بالهويّة».[6]

وبذلك فالهويّة مفهوم تترنح معانيه بين عدة مدلولات أهمها السمات والمميزات التي تميز الفرد أو الجماعة أو الأمّة عن غيرها. كما ترمز من جانب آخر إلى ما هو خصوصي وكذلك ما هو ذاتي فيما يتعلق باللغة والعقيدة والحضارة والتاريخ والجنس والعرق. فهي بهذا خليط منسجم من القيم والتقاليد والأفكار والثقافة تختص به جهة ما عن غيرها من الجهات، ينتقل بين هذه الجهات بالتوارث. وبكلمة أخرى فهي «الشفرة التي يمكن للفرد عن طريقها أن يتعرف عليه الآخرون باعتباره منتمياً إلى تلك الجماعة. وهي شفرة تتجمع عناصرها العرقية على مدار تاريخ الجماعة (التاريخ) من خلال تراثها الإبداعي (الثقافة) وطابع حياتها (الواقع الاجتماعي). بالإضافة إلى الشفرة تتجلى الهويّة كذلك من خلال تعبيرات خارجية شائعة مثل: الرموز، الألحان، العادات، التي تنحصر قيمتها في أنها عناصر معلنة تجاه الجماعات الأخرى، وهي أيضاً التي تميز أصحاب هويّة مشتركة عن سائر الهويّات الأخرى. ولكنّ الملامح الحقيقية للهويّة هي التي تنتقل بالوراثة داخل الجماعة، وتظل محتفظة بوجودها وحيويتها بينهم مثل: الأساطير والقيم والتراث الثقافي».[7]

3- أبو نصر محمد بن محمد الفارابي (339هـ): «التعليقات»، دائرة المعارف العثمانية، جمادى الآخرة 1346، ص 21

4- علي بن محمد الجرجاني (816هـ): «التعريفات»، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط: 2، 1988، ص 257

5- تدهوندرتش: "دليل أكسفورد للفلسفة"، ترجمة نجيب الحصادي، المكتب الوطني للبحث والتطوير ليبيا (د، ط، ت) 995/4

6- إليكس ميكشيللي: "الهويّة"، ترجمة علي وطفة، دار النشر الفرنسية، ط: 1، 1993، ص ص 130-129

7- عبد الله الشامي: "إشكالية الهويّة في إسرائيل"، سلسلة عام المعرفة ـ الكويت ـ ع: 224، أغسطس/آب 1978، ص 7

وفي مقابل ذلك فإنّ الاستغلال البشع لهذا المفهوم دفع بالغرب إلى وضعه في ثنائية متقابلة متناقضة. «نجد أنّ الإدراك الغربي للهويّة يتأرجح بين نقطتين متناقضين: الأولى نقطة صلبة تقوم على ثنائية قطبية حادة (أنا في مقابل الآخر)، كما فعل النازيون والصهاينة في الغرب وبعض السلفيين والقوميين المتعصبين، أمّا الثانية فهي نقطة سائلة تذوب فيها الحدود والهويات».[8]

وأمام هذا القفز من فوق المفاهيم والتضخم في استغلالها أصبحت الهويّة تشكل هاجساً يقض مضجع الشعوب مخافة الوقوع في المحظور. ذلك أنها قد تتحول بفعل سوء توظيفها أو التطرف والتزمت في التمسك بها إلى دافع للتجزيء والتفتيت، في الوقت الذي كانت فيه دافعاً وحافزاً للجمع واللم والضم والتوحيد. لذلك يدعو المسيري إلى التعامل مع هذا المفهوم انطلاقاً من صورته المجازية وعدم الالتفات إلى جوهريته الثابتة، فيقترح «أن ننظر إلى الهويّة باعتبارها صورة مجازية لا جوهراً ثابتاً، وطرح فكرة «الإنسانية المشتركة» بدلاً من فكرة «الإنسانية الواحدة» التي يطرحونها في الغرب، فالإنسانية المشتركة نابعة من الفكرة الإسلامية التي تقوم على أنّ كل البشر داخلهم إمكانيات لا تتحقق إلا داخل زمان ومكان، والإنسان هو الكائن الوحيد الذي يمكن أن يرقى فوق إنسانيته ويمكن أن يهبط دونها. أنا لا أفترض أنّ الهويّة العربية الإسلامية تفصلنا عن الآخرين وتمنحنا حقوقاً مطلقة كما فعلوا في ألمانيا النازية وفي التشكيل الاستعماري الغربي. لكني أرى أنّ الهويّة العربية هي مجموعة من السمات الإنسانية المختلفة التي قد تسم جماعات إنسانية أخرى، ولكنها توجد بشكل معين وبترتيب محدد يعطي الهويّة العربية فرادتها».[9]

إنّ الهويّة في أساسها دعوة إلى حماية الإنسان وصيانته بتحقيق إنسانيته ضد كل أشكال المسخ والإقصاء من مسرح الإبداع وتحقيق الأمل في العيش المشترك بين بني الإنسان. لذلك فإنّ «ظهور الهويّة في القرن العشرين مسألة لها دلالة؛ فهي حماية للإنسان ضد عمليات التنميط الزاحفة، وضد العولمة التي كانت توجد بشكل جنيني في بداية القرن وأصبحت الآن مسيطرة ومهيمنة، فمن هذا المنظور الهويّة مهمة. فالهويّة في الواقع شكل أساسي من أشكال المقاومة شرط ألا تتحول إلى «غيتو» يدخل فيه الإنسان ويتخندق. ففي الدولة الإسلامية مثلاً كان يوجد هويات مختلفة، لكن مع ذلك كانت غير متنازعة. ولعل الفن الإسلامي هو أكبر دليل على التنوع والاختلاف، لدرجة أنّ بعض المؤرخين الغربيين ينفون وجود فن إسلامي بسبب تنوعه، وفي الواقع هناك فن إسلامي هندي، وإسلامي عربي ينقسم بدوره إلى إسلامي مصري (فاطمي وأيوبي ومملوكي) وإسلامي دمشقي وهكذا».[10]

8- عبد الوهاب المسيري: «الهويّة والحركية الإسلامية»، حوار سوزان حرفي، دار الفكر- دمشق - ط: 2، 2010، ص

9- عبد الوهاب المسيري: ص 146

10- عبد الوهاب المسيري: ص ص 146- 147

إنّ التنوع والتعدد مقصدان وغايتان في غاية الأهمية تحققهما الهويّة وتراعيهما، وهو ما يتناسب مع الفطرة ومع عقل الإنسان الحكيم. وهو ما فعله الإسلام في تاريخه بشكل خاص ووصم به تاريخ الإنسانية جمعاء. لأنّ «الإسلام قبل التنوع داخل إطار شامل من الوحدة، وحدة ليست عضوية، وإنما فضفاضة، وهو تنوع قد سمح للجماعات الدينية والإثنية المختلفة بأن تبدع من خلاله مثل إبداع الأكراد وإبداع العرب المسيحيين واليهود. وهذا النموذج للهويّة مرفوض من الغرب حتى عهد قريب، لأنّ التعريف الغربي للهويّة تعريف عضوي، أي يرى الهويّة كياناً متماسكاً، كأنها النبات أو الحيوان، أو هي كيان عضوي لا يمكن أن تفصل أجزاء منه ويكتب لها البقاء. أذكر أنني عندما كنت في الولايات المتحدة في الستينيات كانوا دائماً يسألونني هل أنت عربي أم مصري أم مسلم، ويشيرون إلى هذا باعتباره خلطاً في الهويّة، ومن ثم سلبية».[11]

وإذا وضع هذا الأمر جانباً وتمّ الالتفات إلى الواقع المعاصر في عالمنا العربي والإسلامي، فإنّ الدهشة ستصيب الباحث أو الدارس في الاجتماع العربي والإسلامي المعاصر، وذلك للالتباس الذي يسود هذا المفهوم، خصوصاً عند التوظيف السيّئ للدين من قبل العديد من الجهات. فبدعوى الحفاظ على الهويّة يتم الترويج الخاطئ لبعض المفاهيم التي تشكل صلب حركة العديد من الشباب أو الشيوخ، وكذلك من طرف الأحزاب أو الجماعات التي تحاول الوصول إلى غايات لكن بتوظيف وتسخير واستغلال للهويّة.

ثانياً: في اختطاف المفاهيم واستغلالها

لطالما وظفت في التراث وفي تاريخ الأمّة مفاهيم مركزية خطيرة تحمل مضامين محددة ومؤطرة بضوابط منهجية صارمة. لكنّ الغريب هو اجتثاث هذه المفاهيم من التربة التي زرعت فيها ثم محاولة استنباتها في تربة أخرى وبأسمدة غير طبيعية أو غير موافقة لها.

إنّ ثلة من المفاهيم يتم استغلالها ليل نهار دون طرحها على مائدة العلم والمعرفة لتشريحها وإظهار زيف الادعاء السائد حولها في محاولة لمحاكمة الواقع والناس قصد الضغط عليهم ليقبلوا بها دون مراجعة أو نقد. ولعل من أهم هذه المفاهيم مفهوم جماعة الإسلام، ومفهوم الجهاد، ومفهوم الجاهلية.

وهذه المفاهيم تستغل زوراً - طبعاً مع غيرها من المفاهيم التي لم يتم التطرق إليها - في محاولة ادعاء الحفاظ على الهويّة، والترويج للفكر القائل إنّ الهويّة في خطر ما لم يتم الحفاظ على هذه المفاهيم. فيتم استغلال مفهوم الجهاد للحفاظ على الهويّة دون مراجعة هذا المفهوم. كما يتم توظيف جماعة المسلمين

11- عبد الوهاب المسيري: ص 147

في محاولة للدفاع عن الهويّة أمام التحديات المزعومة التي تهدد الهويّة دائماً. ويتم كذلك الترويج للجاهلية كمفهوم يهدد الهويّة عند الأمّة، مما يستلزم النهوض للدفاع عنها والقضاء على الجاهلية.

ومن الجدير بالذكر أنّ الكثير من المصطلحات القريبة من دائرة الحقل المعرفي الشرعي تحتاج إلى ضوابط وحدود تضبطها لكي لا تخرج عن المقصود منها. ولعل هذا هو الذي دفع بالأصوليين والفقهاء إلى تأسيس علم هدفه بناء قواعد وضوابط منهجية لقراءة النص - كتاباً وسُنّة - تقيه الزلل، والخروج بالمفاهيم والمصطلحات إلى دائرة الأمان. وهنا محاولة لإعادة قراءة هذه المفاهيم لرفع اللبس وتصحيح المفاهيم الخاطئة التي تسربلت فيها.

منذ ثلاثينات القرن الماضي إلى الآن استهوى الشباب المنتفض ضد الواقع المرير، الذي اختار السير على نهج الحركات الإصلاحية والإحيائية الدينية، مصطلح «جماعة المسلمين» ومصطلح «الجماعة الإسلامية». وهو مصطلح حاول الكثير من القيادات توظيفه في إطار الهويّة والحفاظ عليها. وقد يكون من أهم الدوافع إلى هذا الاختيار تلقي هذا المفهوم بالقبول من قبل الوجدان الشعبي والجماعي العربي والإسلامي لما للجماعة من مضامين ترتبط بالتعاون والتكافل والعمل على النهوض والإصلاح، والعديد من القيم الإيجابية.

لذلك فمفهوم «جماعة المسلمين» يحتاج إلى قراءة جديدة لنفض ما عليه من الغبار جرّاء قراءات وفهوم من قبل عدد غير قليل من ذوي الزاد الضعيف في العلم. وهؤلاء ما أكثرهم وقد ابتليت الأمّة بهم قديماً وحديثاً، بحيث بذهاب العلم يتصدى للفتوى الجهال والضلال فيَضِلوا ويُضَلوا. حتى أصبح هذا المفهوم مثار السخرية والازدراء من قبل الكثيرين، لذلك لا بدّ من مراجعة نقدية علمية. وعلى العموم فجماعة المسلمين وردت فيها نصوص كثيرة نذكر منها ما يلي:

- عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر، فإنه ليس أحد يفارق الجماعة شبراً فيموت إلا مات ميتة الجاهلية».[12]

- حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أنه قال: كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، فقلت يا رسول الله: إنا كنا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: «نعم»، قلت: وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: «نعم، وفيه دخن»، قلت: وما دخنه؟ قال: «قوم يهدون بغير هديي تعرف منهم وتنكر»، قلت فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: «نعم دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها»، قلت: يا رسول الله صفهم لنا، قال: «هم من جلدتنا

12- رواه البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (256هـ): «الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله وسننه وأيامه»، بيت الأفكار الدولية - عمان في كتاب الفتن باب قول النبي صلى الله عليه وسلم سترون بعدي أموراً تنكرونها.

ويتكلمون بألسنتنا»، قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك، قال: «تلزم جماعة المسلمين وإمامتهم»، قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: «فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض أصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك».[13]

يرتبط بهذا المفهوم كما جاء في النصوص السابقة جملة من المفاهيم، أهمها: «البيعة» وهي عبارة عن حقوق وواجبات بين الإمام أو الحاكم أو السلطان من جهة والشعب أو الجماهير أو الرعية من جهة أخرى، وهي الحلقة الهامة في حياة الدولة واستمرارها، أو في فنائها وانفراطها. هذا ولم يعرف تاريخ الأمّة الإسلامية - مثلاً- حادثة أو حرباً بسبب من الأسباب مثل الذي كان مرتبطاً أشد الارتباط بهذا المفهوم الخطير، حتى قال الإمام الشهرستاني[14] إنّ أعظم خلاف عرفته الأمّة كان مرتبطاً بها، وما سُلّ سيف في الإسلام على قاعدة دينية أو تحت راية ولافتة دينية مثل ما سُلّ عليها، بل زعم أنّ ذلك في كل زمان ومكان.

كما يرتبط بهذا أيضاً مفهوم «الإمام»، ذلك أنّ الإمام أو الأمير ركن وقطب لا بدّ منه في تشكيل الأمّة الإسلامية، فإذا وُجدت «جماعة المسلمين» وتحقق رسمها، لا بدّ لهذه الجماعة من بيعة تلزم نفسها بحقوق وواجبات. وهذا المصطلح أو هذا المفهوم، أي مصطلح «الإمام» والأمير، قد استغل بشكل غير سليم في تراثنا وخاصة في واقعنا المعاصر. فوظف توظيفاً سلبياً أزهقت به أرواح كثيرة وأصاب الكثير من البلاد بسببه الدمار والخراب. وسوف تنجلي هذه التوظيفات السلبية والمشبوهة لهذا المصطلح إذا فهم الدور المنوط بالأمير.

إنّ من أهم خصائص الإمام أو الخليفة أو الأمير الضرورية إلزام الخارجين عن الأمّة بما تتخذه الجماعة من قرارات. بتعبير آخر كل من شق عصا الطاعة وحاول التأسيس لجماعة ولإمام جديد خارج الجماعة المسلمة فلا بدّ للأمير من أن يتصدى لهذا الفهم المغشوش للحرية في «الدولة الإسلامية»، ولذلك يقرر إمام الحرمين أنّ «كلّ من امتنع عن الاستسلام للإمام والإذعان لجريان الأحكام فإن لم يكن مع الامتناع منعة وشوكة اقتهر على الطاعة وموافقة الجماعة. وإن استظهر الممتنعون بشوكة دعوا إلى الطاعة، فإن عادوا فذاك، وإلا صدمهم الإمام بشوكة تفض صدمتهم، وتعل عزتهم ومنعتهم».[15]

وهذا لا يعني بأي حال من الأحوال الحجر على الناس وكتم أنفاسهم ومنعهم من المعارضة السلمية الهادفة، بل المقصود من ذلك أنّ الإمام، حفاظاً على السلم الاجتماعي، إذا رأى من يخرج عن الجماعة وقراراتها ويستفرد بقرارات أخرى من عنده سواء كان فرداً أم جماعة، لا بدّ من التصدي له وإلزامه

13- رواه البخاري: كتاب الفتن، باب كيف الأمر إذا لم تكن جماعة.

14- محمد بن عبد الكريم الشهرستاني: «الملل والنحل»، المكتبة العصرية (بيروت) 1429-2008، ص 5

15- الإمام الجويني "الغياثي"، ص 165

بالرجوع إلى الحق والإذعان له، أكان صاحب قوة وعصبة أم كان وحده. وبذلك فإنّ أول مقصد من نصب الإمام هو جمع الشمل ولم الكلمة ودرء الفرقة والقضاء على التشتت والتفرقة لما فيه من خطورة على حياة الأمّة بالكامل.

إنّ الإمام الذي لا يملك من القوة ومن السلطة ومن الشجاعة ومن الأنصار والعدد والعدة الكافيين على إعانته على إرجاع العصاة والمنشقين إلى دائرة الجماعة المسلمة فقد فَقَد أهم خصائصه، فهو ضعيف فاشل لا يستطيع النهوض بأعباء الأمّة.

ويرتبط بهذا أيضاً النظر في مفهوم «الجهاد» والدعوة إليه، خاصة وأنه يكون حلاً عند الكثيرين للحفاظ على الهويّة. فتوظيفه لمواجهة كل من يعتبر عدواً لهذه الفئة من الناس يكون تحت غطاء الدفاع عن الهويّة عندهم. فهو الذي يأمر به ويسعى إلى إنفاذه. وهذا الأمر عند عامة الأمم وليس عند المسلمين فقط. بل حتى في الدول الحديثة، فالرئيس وحده هو الذي يعلن الحرب دون سواه، فلذلك يرى الجويني أنّ «...الجهاد موكول إلى الإمام، ثم يتعين عليه إدامة النظر فيه... فيصير أمر الجهاد في حقه بمثابة فرائض الأعيان»[16] والأمّة بعد ذلك ملزمة بالطاعة والسمع لدعوته وتغيره، فالجهاد له فرائض يجب الوفاء بها منها «طاعة الإمام إذا ندبه أن يذهب إلى جهة القتال فيها تعين عليه ذلك..».[17] وإلى المعنى نفسه ذهب الإمام ابن رشد الجد في مقدماته.[18]

وهكذا فإنّ الأمير الذي لا يملك سلطة نافذة وآراء مطبقة وأعمال منزلة على أرض الواقع هو أمير من ورق، وبهذا فهو لا يصلح لقيادة الأمّة. ولعل من أهم المواقف المشهودة في التاريخ التي كان لها ما بعدها في تاريخ الإسلام، موقف الخليفة الصديق رضي الله عنه لما أمر بخروج جيش أسامة فناقشه عمر رضي الله عنه مبيناً أنّ وضع المسلمين لا يتحمل تشتيت جهودهم والأعداء يتربصون بهم، فأجابه قائلاً: «لو لعبت الكلاب بخلاخيل نساء المدينة، ما رددت جيشاً أنفذه رسول الله صلى الله عليه وسلم». وكذلك لما عزم على مقاتلة المرتدين لم يحبذ ذلك عمر فنصحه بالصبر عليهم والتريث عسى أن يتم إيجاد حل جديد. فأجابه بقولته الشهيرة: «والله لو منعوني عقالاً كانوا يؤدونه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه، والله لأقاتلن من فرّق بين الصلاة والزكاة».[19]

16- الإمام الجويني "الغياثي"، ص 165

17- صالح بن عبد السميع الأبي «الثمر الداني على رسالة القيرواني»، تحقيق أحمد مصطفى قاسم الطهطاوي، دار الفضيلة، ص 436

18- ابن رشد (520) "المقدمات والممهدات"، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1988- 1408، تحقيق محمد حجي، 1- 355

19- ابن العربي "العواصم من القواصم"، المكتبة العصرية (صيدا - بيروت) 2008- 1429، ص ص 56و57

وعليه فالكلمة الأخيرة الحاسمة هي للأمير أو الإمام. وذلك بالطبع بعد الاستشارة وبعد سلوك طرق وآليات اتخاذ القرار التي تقررها مؤسسات الدولة. فهو صاحب القوة والمنعة، وهو الداعي إلى الجهاد. بالإضافة إلى باقي الوظائف الأخرى من حراسة الدولة والدين وإقامة الحدود وجباية المال واسترجاع الحقوق.

وهذا المقصد أساس بالنظر إلى الهرج والمرج الذي يعرفه المسلمون، فكل من تزعم عصابة من الناس زعم أنه إمام وأمير وادعى أنه هو صاحب الحق. حيث ظهرت جماعات تضم في صفوفها العشرات أو المئات، ومع ذلك تنصب نفسها جماعة المسلمين. في الوقت الذي لا يقدر على إقناع أقرب الأقربين إليه بآرائه، فما بالك بباقي المسلمين. ثم يدعي أنه هو الأجدر بالدعوة إلى الجهاد فينادي بالجهاد وهو لا يملك الشرعية لذلك لما يفتقده من شروط الإمامة كما سبق توضيحه.

إننا أمام مفاهيم ملغومة تحتاج إلى النظر العلمي الرصين حتى يرفع عنها اللبس الذي أخرجها من موقعها السليم ليقذف بها في مجال التوظيف الضيق من قبل الأحزاب والجماعات المنتشرة في مساحات شاسعة من عالمنا، تستغل غفلة النخبة والعامة في عدم مساءلتها ونقد مفاهيمها.

وأخطر هذه المفاهيم في الزمن الحالي هو مفهوم «جماعة المسلمين»، وهي الجماعة في نظر هؤلاء التي ينبغي الانضمام إليها فوراً، وإلا فإنّ المصير الذي ينتظر مفارقها يبدأ من الخيانة والتعزير ليصل إلى القتل في الدنيا والوعيد بالعذاب الأليم في الآخرة. وهنا تتحمل النخبة من العلماء ومن رجال القرار السياسي الذين عملوا على تهميش الرؤية الأصيلة للمفاهيم واكتفوا بالمتابعة والمراقبة السلبية للوضع الأليم الذي وصل إليه حال الأمّة.

وبذلك «فجماعة المسلمين» أصبحت بمثابة عصا من جهة وجزرة من جهة أخرى. فالمتراجعون أو المبتعدون يهددون من قبل هؤلاء بالعذابين في الدنيا والآخرة في حالة التملص والانسحاب من الجماعة، وفي الوقت نفسه فإنّ العامة يتم إغراؤهم بالانضمام إلى الأمان والنجاة في الدنيا والآخرة. والمؤمن أقصى ما يطمح إليه هو الفوز في الدارين.

إنّ الفئة التي تتحقق فيها الشروط السابقة التي تنطبق على «جماعة المسلمين» غير موجودة في هذا الزمن بالإطلاق. وهذا يستلزم المراجعة من أجل التمييز بينها وبين ما هو موجود في الوقت الحالي، وهو ما يستغل من أجل تثبيت الهويّة والدفاع عنها حسب زعمهم دائماً.

وجماعة المسلمين هي الغالبية العظمى من المسلمين الذين دخلوا في بيعة شرعية لإمام شرعي لتحقيق أهداف محددة يتحقق بموجبها ما تريد تحقيقه شعوب الأمّة ومكوناتها. فالبيعة كما هو معروف عقد شرعي بين الجماهير والحاكم يرتبط بموجبه الطرفان وفق بنود مدروسة بعناية ترتفع بموجبها مكونات الأمّة

الإسلامية إلى واقع العصر ومراعاة الحقوق والواجبات التي تكون بين المكونين. والإمام الشرعي هو الذي تتوفر فيه شروط متعددة، من أهمها -كما سبق - القدرة على جمع الصف والحفاظ على وحدة الأمّة، وهو الوحيد المخول بإعلان الجهاد دون غيره.

وانطلاقاً من هذا فإنّ ما يروج الآن وما يستهلك ليس «جماعة المسلمين»، إنما الموجود في الساحة الآن خصوصاً داخل التيارات الإسلامية «جماعات من المسلمين». فهي بذلك فاقدة الشرعية للحديث باسم كافة المسلمين، واجتهاداتها تلزمها وحدها دون غيرها من الناس.

والذي يتحصل من هذا أنّ الجماعة المقصودة أي «جماعة المسلمين» هم المسلمون الذين بايعوا إماماً شرعياً، يملك سلطة وقوة تلزم وتقهر الفئة المخالفة - إذا اقتضى الأمر - لترتدع وتعود إلى جادة الصواب. وهذه الجماعة هي التي لا يجوز فراقها أو التخلف عنها، حتى قال عليه الصلاة والسلام في الحديث السابق في من لم يبايع أميرها «مات ميتة جاهلية»، أو دعا إلى عدم التخلف عنها حيث قال «عليكم بالجماعة».

أمّا المجموعات الموجودة في عالمنا الآن، أو الجماعات الإسلامية المتعددة والمترامية فهذه ليست «جماعة المسلمين»، وإنما مع - حسن الظن - بها هي عبارة عن «جماعة من المسلمين»، أميرها وإمامها غير ملزم، ودعوة إمامها للجهاد غير ملزمة، ومن ثم فمن خالف هذه الجماعة ليس بآثم. بل يحيلنا إلى الاجتهادات المتعددة داخل التصور الإسلامي بشكل عام. إذا فهم الإسلام من الوحي ومن منبعه الصافي لا يكون دائماً على الوجه نفسه، حتى شاع عند البعض أنه «ليس ثمة فهم أو تمثل واحد لدين الإسلام، اللهم إلا ذاك المحفوظ في «اللوح الإلهي»، أمّا في الواقع فلدينا «إسلامات» لا إسلام واحد».[20]

ويترتب عن هذا الخلط في الفهم ارتكاب العديد من الأخطاء القاتلة التي يقع فيها العديدون. بحيث إنّ التعصب للجماعة التي هي في الأساس جماعة من المسلمين وليس جماعة المسلمين، ودائماً بدعوى الدفاع عن الهويّة، يكفر الآخر الذي هو خارج الجماعة، ولو كان من المسلمين الموحدين. حتى إنّ بعضهم أصبح يشكك «في صدق قائل عبارة «لا اله إلا الله»، التي أصبحت في نظرهم غير كافية لدخول قائلها في الإسلام، وقسموا التوحيد على هذا الأساس إلى توحيد ألوهية وتوحيد ربوبية، معتمدين ذلك لتصنيف المسلمين إلى مؤمنين وكفار، أو موحدين ومشركين. والحال أنّ «لا اله إلا الله» تُجمل كلّ معاني الإيمان بالله وحده، وحُرمتها تجعل مال قائلها ودمه حراماً، وإن قالها كاذباً»[21] وهذا التعصب للرأي الواحد الأوحد دون السماع والإنصات للآخر، حتى من بين المسلمين، «تولد عنه نشوء جماعات نصبت نفسها وصية على العقيدة،

20 فهمي جدعان: "الإسلام السياسي بدعة إيديولوجية وانحراف عن غائية الدين"، حوار أجراه معه د. موسى برهومة، يتفكرون، ع: 1، ربيع 2013، ص 108

21 ماجدولين النهيبي: "لهذه الأسباب نشأ العنف والتطرف عند المسلمين"، مجلة "يتفكرون"، ع: 1، ربيع 2013، ص 104

وأجازت الاقتتال بين المسلمين. ولا بدّ في هذا الصدد من الإشارة إلى أي جماعة أو طائفة أو توجه يتبنى فكر الإصلاح على الأساس الميزي المذكور يكون مآله الانزلاق المحتوم نحو العنف. ولا عجب أننا نجد الفكر العنيف المتطرف يخرج من رحم جماعات تدعي نشر الدعوة بوسيلة سلمية، لأنّ الوسيلة ليست هي الأهم، بل الأهم هو الفكر الذي يقود هذه الوسيلة ويغذيها».[22]

والشعور بالانتماء للجماعة المسلمة الحالية ـ الذي هو في حقيقة الأمر انتماء لجماعة المسلمين فقط ـ كما هو الشعور بالانتماء لأيّ هيئة أو جماعة يعزز الانتماء للهويّة، ويحمس المنتمي للانخراط في الدفاع عن هويته بشكل فطري. ذلك أنّ الهويّة تحدد الشعور الوجودي العميق للإنسان، كما تعزز الشعور العميق الخاص بانتمائه، «فيمنح الانتماء الفرد غايته وأمل حياته: المسؤولية عن هويّة الجماعة واستمرارية أنماط تراثها المختلفة، المادية والروحية، والأمل في أنّ جهوده الإبداعية والوجودية لن تذهب هباء بموته، بل ستغذي حياة الجماعة حتى بعد وفاته. ومن يكون لديه الارتباط بهويته على هذا النحو لا يتصرف وفقاً لقانون المصادفة، لأنّ الفرد الذي يتصرف وفقاً لهذا القانون يكون مفتقداً للهويّة، ومفتقداً للانتماء، ومحكوماً عليه بأن يعيش حاضره فحسب، لفترة السنوات التي تحدد له أن يحياها على الأرض. وينغمس في هذه الحالة ذلك الإنسان الذي يحدث لديه نوع من الخلل في استيعاب الرسالة المشفرة الخاصة بمجتمعه، وعادة ما يعاني مثل هذا الشخص من الحيرة فيما يتصل بهويته الذاتية.[23]

ثالثاً: في الوضع المتوتر وصراع الهويّة

لا يحتاج المتابع إلى عناء كبير ليلاحظ التناقض بين أمرين؛ فمن جهة محاولة الغرب التوجه نحو لملمة صفوفه والبحث عن النقاط المشتركة، أو بالأحرى البحث عن أقل القواسم المشتركة فيما بينه، في محاولة لرص صفوفه والتأسيس لتجمعات ورابطات اقتصادية أو سياسية أو ثقافية لمواجهة التحديات المتعددة والمتنوعة التي تهدد هويّة هذا الكيان. ومن جهة أخرى في العالم العربي وفي الدول المحسوبة على غير العالم المتقدم، المحاولة تتلو المحاولة لتعزيز الانقسام والتشرذم والبحث عن نقط الافتراق، والتركيز على النعرات الإثنية والعرقية، والتأكيد على صراعات الحدود الموروثة من الاستعمار، وكأنّ هذا هو القدر المحتوم الذي ينتظر هؤلاء.

والغريب أنه في السابق كان الصراع اقتصادياً بين الجانبين، يحاول فيه الجانب الضعيف والفقير في الوقت نفسه تحقيق لقمة العيش والسعي من أجل تحقيق توزيع عادل للخيرات. تحول الصراع الآن إلى

22 ماجدولين النهيبي: ص 105

23- رشاد عبد الله الشامي: «إشكالية الهويّة في إسرائيل»، ص ص 7- 8

خلافات ونزاعات تهيج الصراعات الإثنية والقبلية والعقدية، وهو ما يوضحه حسن العمراني حين يؤكد: «وإذا كانت الصراعات السياسية والاجتماعية في ما مضى تتمحور حول التوزيع العادل للثروة، في إطار مطالب العدالة التوزيعية، فإنّ الصراع من أجل الاعتراف بات يشكل براديغماً جديداً للحراك السياسي منذ نهاية القرن العشرين. وغني عن البيان أنّ براديغم الاعتراف يركز على المظالم الثقافية التي تقع بسبب تفشي نماذج اجتماعية للتمثل والتأويل والتواصل، تؤدي إلى انتشار ثقافة القتل والإذلال وتهميش الأقليات الإثنية والثقافية والدينية، فضلاً عن إقصاء المرأة وهضم حقوقها. لقد حدث انقلاب أنطولوجي على مستوى محاور الصراع الاجتماعي والسياسي والثقافي؛ فبعد أن كان التفكير من قبل يتم انطلاقاً من مقولات التملك والمادية والموضوعية، صار كلّ شيء الآن يندرج على وجه التقريب ضمن مدونة الوجود والهويّة والذاتية. لم يعد الصراع الطبقي محركاً للذاكرة الفردية والجماعية ورفض كلّ أشكال الهيمنة الثقافية. فهل بذلنا ما يكفي من جهد لاستيعاب وفهم التحولات الكبيرة التي حصلت منذ أزيد من ربع قرن على مستوى رهانات ومتغيرات الصراعات الاجتماعية؟[24]

يعزز هذا القول غول العولمة وثقافة التنميط التي تسعى إلى تغريب العالم وجعله أحادياً، ليكون نمط العيش في هذا العالم كله على الطريقة الأمريكية، فيستسلم العالم للاستهلاك والتبعية وطمس معالم الحياة والثقافة والإبداع عند جميع الشعوب.

إنّ السمة الظاهرة لهذه الفترة تطغى عليها بشكل بارز سمة العولمة. فزمن العولمة هو «...الذي اختزل كوكبنا إلى قرية صغيرة (بالمفهوم الجغرافي ـ المكاني، لا الإنساني ـ القيمي)، لم يعد يُسمع إلا صوت القوي الذي يحاول ـ غير آبه بشيء ـ أن يجعل من وجوه الآخرين نسخاً مكررة من وجهه، وأن يصبغ بفكره فكر الآخرين، ويفرض قيمه ونمط حياته على من حوله وما حوله، متخفياً خلف أقنعة ظاهرها الديمقراطية والعدالة والمساواة والإصلاح، وباطنها الاستبداد والظلم والتفرقة والإفساد، وقد أغرته قوته (وبالمفهوم المطلق للقوة) فظن أنه لا بديل عن (الصراع) و(الصدام)، بل حسب أنّ المعركة انتهت لصالحه، وأنّ التاريخ وصل إلى محطته الأخيرة، ملقياً بالأزمة كلها بين يديه، تاركاً الآخرين للتبعية والضياع.

وفي هذا الزمن غير المسبوق تنشط ـ في ردة فعل عكسية ـ حركة الراغبين في الحياة، في التمسك بما يملكون من مقومات تحفظ عليهم ملامحهم. فإن لم يملكوا بحثوا أو اخترعوا مقومات، قد تكون فكراً، أو رؤية، أو مصلحة، حتى يتمكنوا من المواجهة والاستمرار في الحياة».[25] فالعولمة بحد ذاتها مجموعة من القيم الثقافية والسياسية والحضارية تعمل على صياغة الإنسان المعاصر صياغة مختلفة عن إرادته وحريته وإبداعه. «... وفي عمقها المعرفي والتاريخي والسوسيولوجي والأخلاقي والمادي هي بلا شك

24- حسن العمراني: كلمة رئيس التحرير، مجلة "يتفكرون"، ع: 4، صيف 2014، ص 6

25- فيصل الحفيان: "اللغة والهوية: إشكاليات المفاهيم وجدل العلاقات"، مجلة التسامح ـ عمان ـ ع: 5، شتاء 2004، ص 39

فعل حضاري ثقافي غربي يحاول إعادة صياغة الكيان الحضاري للبشرية جميعاً وصبغه بالصبغة الغربية، وجعل النموذج الحضاري الثقافي الغربي قانوناً يحكم حياة الإنسان، ويصوغ له أقداره ومصائره وتوجهاته، ويعيد ترتيب نظام القيم والعلاقات والمعرفة والسلوك على وفق الرؤية الكونية الغربية».[26]

إنّ خطورة العولمة هي في تحقيق نوع من الاندماج الذي ينتهي بتدمير مقومات الحياة عند الشعوب. ويؤكد سرج لاتوش هذا الأمر وهو يتحدث عن إفريقيا فيقول: «... إنّ إفريقيا لا تقع خارج كوكبنا، بل إنها مندمجة في عمق شبكة التواصل المترابطة ...، إنها توجد في قلب شبكات السوق العالمية، وشبكات الشركات متعددة الجنسية، وفي قلب شبكات التقنيات الإعلامية العالمية. إنّ هذا الاندماج تمّ بشكل عميق ممّا يزيد في خطورة التدمير الثقافي والتبعية. وخاصة التبعية النقية التي ليست إلا وجهاً من الوجوه المختلفة لها. لقد أصبحت إفريقيا عنصراً سلبياً في النظام العالمي».[27]

أمام هذه الحالة التي يعيشها الإنسان المعاصر، المتمثل أصلاً في الخلافات والنزاعات التي تجاوزت الصراعات الاقتصادية لتتحول إلى صراعات من أجل إثبات الوجود الثقافي والعرقي والإثني والحضاري. بالإضافة إلى مارد العولمة الذي يأتي على الأخضر واليابس وبوحشية وقسوة شديدة، نشأت ردود أفعال قوية من أجل إثبات الذات الثقافية والحضارية، وعموماً من أجل إثبات الشعوب لهويتها وخصوصيتها. وهو ما زاد من حدة الصراع حتى تطور إلى اقتتال وحروب ما زالت الشعوب تكتوي بنارها وتصطلي بجحيمها.

خاتمة:

إنّ مصطلحات من قبيل «جماعة المسلمين» وما يرتبط بها من المفاهيم كـ «الأمير» و«البيعة» و«الجهاد»...تحتاج مرّة أخرى إلى التحرير من قبضة الإيديلوجيا والقراءة السياسية من جميع الأطراف والتيارات التي أخرجتها من السياق الطبيعي الذي جاءت فيه، لتخرجها من سياق مقدّس طاهر لتسقط في براثن المدنّس الذي اختاره هؤلاء...، بذلك سينجلي الغبار عن كثير من الصراعات التي تختبئ وراء الهويّة مستغلة الظروف المحلية والإقليمية والعالمية لترسخ هذه التيارات أقدامها في الأوساط التي لا تعير الاهتمام الكافي للبعد المعرفي والشرعي لتراجع على أساسه هذه المعاني.

وإذا جاء في هذه الورقة الدعوة إلى مراجعة هذه المفاهيم المختطفة من قبل تيار معين، فذلك لارتباطها الوثيق بما يدور الآن من تطاحن ثقافي وفلسفي يرتبط بالحداثة وتعلقاتها، وبالخصوص الدولة وتشكيلها.

26- عبد العزيز برغوث: "مفهوم العولمة وتحليلها في ضوء الفلسفة الأخلاقية لرسائل النور"، ضمن أشغال ندوة: "سعيد النورسي، عملاق الفكر الديني في العصر الحديث"، دار النيل ـ القاهرة، ط: 1، 2011، ص 96

27- سرج لاتوش: «تنميط العالم حالة في فهم آليات التغريب ومحدودياته»، ترجمة مصطفى المرابط ومحمد امزيان، مجلة «المنعطف» ـ وجدة/ المغرب ـ ع: 11، 1995، ص 47

حتى غدا الآن الكلام عن «الدولة الإسلامية» حديث القاصي والداني في أنصار الإسلام السياسي والحركات الداعمة له، رغم التحذيرات التي يطلقها بين الفينة والأخرى بعض الدارسين والمتخصصين في هذه المجالات. ولعل أبرزها ما دعا إليه وائل حلاق الذي يقول باستحالة الدولة في الإسلام في الظروف والسياق الحديث، إذ يؤكد أنّ هذه «الاستحالة هي مجرد تجلٍ لعدة مشكلات أخرى، ليس أقلها شأناً الانهيار المطّرد للوحدات الاجتماعية العضوية، ونشأة أنماط اقتصادية استبدادية، إضافة إلى ما هو أكثر من ذلك، ألا وهو الدمار الشامل للبيئة...، كل هذه قضايا مادية وطبيعية. والواقع أننا إذا أمعنا النظر في النقد الأخلاقي الداخلي بعد الحداثة الغربية، نجد نظائر قريبة، بل متطابقة بدرجة كبيرة، بين ذلك النقد والمعاني المستترة للدعوة الإسلامية الحديثة لتأسيس حكم إسلامي.»[28] ها هنا إذن إثارة للخصوصيات والهويّة ارتباطاً دائماً بالدعوة إلى الدولة الإسلامية مع العلاقة الوثيقة بالمفاهيم المطروحة للنقاش.

وإذا كان لا بدّ من الرجوع إلى هذه المصطلحات وقراءتها القراءة المطلوبة المرتبطة بالواقع دون سلخها عن تربتها وحضارتها، فإنه من المهم أن يضطلع بهذه المهمة جملة من المتخصصين البعيدين عن التموقع داخل أحد الأجنحة المعادية، من حيث لا تشعر، لهذه المعاني، حتى تسترد من مختطفيها وترجع إلى الحضن الطبيعي لها.

28- وائل ب. حلاق: «الدولة المستحيلة: الإسلام والسياسة ومأزق الحداثة الأخلاقي»، ترجمة عمرو عثمان، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ـ قطر ـ ط: 1، 2014، ص 26

المراجع والمصادر

- أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (256هـ): «الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله وسننه وأيامه»، بيت الأفكار الدولية ـ عمان.
- أبو نصر محمد بن محمد الفارابي (339هـ): «التعليقات»، دائرة المعارف العثمانية، جمادى الآخرة 1346
- حسن العمراني: كلمة رئيس التحرير، مجلة «يتفكرون»، ع: 4، صيف 2014
- رشاد عبد الله الشامي: «إشكالية الهويّة في إسرائيل»، سلسلة عام المعرفة-الكويت-ع: 224، أغسطس/آب 1978
- سرج لاتوش: «تنميط العالم حالة في فهم آليات التغريب ومحدودياته»، ترجمة مصطفى المرابط ومحمد امزيان، مجلة «المنعطف» ـ وجدة/ المغرب ـ ع: 11، 1995
- صامويل هنتغتون: «صدام الحضارات.. إعادة صنع النظام العالمي» ترجمة: طلعت الشايب، سطور، ط: 2، 1999
- عبد العزيز برغوث: «مفهوم العولمة وتحليلها في ضوء الفلسفة الأخلاقية لرسائل النور»، ضمن أشغال ندوة: «سعيد النورسي، عملاق الفكر الديني في العصر الحديث»، دار النيل ـ القاهرة ـ ط: 1، 2011
- عبد الوهاب المسيري: «الهويّة والحركية الإسلامية»، حوار سوزان حرفي، دار الفكر-دمشق- ط: 2، 2010
- علي بن محمد الجرجاني (816هـ): «التعريفات»، دار الكتب العلمية ـ بيروت -ط: 2، 1988
- فرانسيس فوكوياما: «نهاية التاريخ والإنسان الأخير»، إشراف المراجعة والتقديم: مطاع صفدي، مركز الإنماء القومي ـ بيروت ـ 1993
- فهمي جدعان: «الإسلام السياسي بدعة إيديولوجية وانحراف عن غائية الدين»، حوار أجراه معه موسى برهومة، يتفكرون، ع: 1، ربيع 2013
- فيصل الحفيان: «اللغة والهويّة: إشكاليات المفاهيم وجدل العلاقات»، مجلة التسامح ـ عمان ـ ع: 5، شتاء 2004
- ماجدولين النهيبي: «لهذه الأسباب نشأ العنف والتطرف عند المسلمين»، مجلة «يتفكرون»، ع: 1، ربيع 2013
- محمد بن عبد الكريم الشهرستاني: «الملل والنحل» المكتبة المكتبة العصرية ـ بيروت 1429--2008
- هوندرتش: "دليل أكسفورد للفلسفة"، ترجمة نجيب الحصادي، المكتب الوطني للبحث والتطوير-ليبيا- (د، ط، ت).
- وائل ب. حلاق: «الدولة المستحيلة: الإسلام والسياسة ومأزق الحداثة الأخلاقي»، ترجمة عمرو عثمان، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ـ قطر ـ ط: 1، 2014
- إليكس ميكشيللي: «الهويّة»، ترجمة علي وطفة، دار النشر الفرنسية، ط: 1، 1993

MominounWithoutBorders

Mominoun

@ Mominoun_sm

مؤمنون بلا حدود
Mominoun Without Borders
للدراسات والأبحاث www.mominoun.com

الرباط – أكدال. المملكة المغربية

ص ب : 10569

الهاتف : 54 99 77 537 212+

الفاكس : 27 88 77 537 212+

info@mominoun.com

www.mominoun.com

جميع الحقوق محفوظة © 2017

All rights reserved © 2017